اهمية تطبيق الاختبارات النفسية في البحوث النفسية والتربوية

The importance of applying psychological tests in psychological and educational research

خماد محمد[*]

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، khemmad-mohammed@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام : 2022/05/14 ؛ تاريخ القبول : 2022/06/10

ملخص : من المهارات الأساسية لنجاح أي متخصص في عمله، إتقانه مهارة استعمال أدوات القياس وجمع المعلومات. ومن بين هؤلاء المتخصصين، المختص التربوي أو النفسي الذي هو في حاجة ماسة لمعرفة أدوات جمع المعلومات المتاحة ضمن البيئة التي يعمل فيها، وفي حاجة ماسة لمهارة استعمالها بشكل صحيح، لكي يصل إلى نتائج تتسم بالصدق والثبات. ومن بين تلك الأدوات تبرز الاختبارات النفسية لتأخذ حيزاً كبيراً في عمل المختص. وعلى الرغم المزايا التي تتمتع بها الاختبارات النفسية في البحوث التربوية النفسية، إلا أن عملية استعمالها تكتنفها مشكلات عديدة قد تغيب عن ذهن المتخصص.

وعليه تهدف هذه الدراسة على التعرف على الاختبارات النفسية وأهميتها في البحوث النفسية والتربوية، والتعرف على المشكلات الناجمة عن استعمال الاختبارات النفسية لتنبيه الباحثين في الدراسات النفسية والتربوية على كيفية معالجتها في المستويين النظري والعملي. وادراج بعض التوصيات من أجل تفعيل دور الاختبارات النفسية لتكون أداة لها دور قوي إلى جانب الأدوات المهمة في الدراسات النفسية والتربوية.

الكلمات المفتاحية : اختبارات نفسية؛ بحوث نفسية؛ بحوث تربوية

Abstract : One of the basic skills for the success of any specialist in his work, mastery of the use of measuring tools and information collection. Among these specialists, the educational or psychological specialist who is in dire need to know the tools of collecting information available within the environment in which he works, and in dire need of skill to use it correctly, in order to reach the results of honest and reliable. Among these tools emerge psychological tests to take a large space in the work of the specialist. Despite the advantages of psychological tests in educational research psychological, but the process of use of many problems may be absent from the mind of the specialist.

Therefore, this study aims to identify psychological tests and their importance in psychological and educational research, and identify the problems resulting from the use of psychological tests to alert researchers in psychological and educational studies on how to address them in the theoretical and practical levels. And the inclusion of some recommendations in order to activate the role of psychological tests to be a powerful tool along with important tools in psychological studies and education.

Keywords : psychological tests; psychological research; educational research

* المؤلف المراسل.

مقدمة

الاختبارات النفسية هي أدوات أو وسائل هامة يستخدمها الإخصائي النفسي في عمليات تقدير امكانيات الفرد، وفي التشخيص والتنبؤ والتوجيه والإرشاد النفسي ويمكن الإفادة منها في دراسة مجال واسع من السلوك البشري والحصول على بيانات أو معلومات هامة عن شخصية الفرد، إذا أُحسن استخدامها ووُضعت لها ضوابط، وأمكن معرفة معايير Normes ثباتها Stabilité وصدقها Validité، ودلالاتها الإكلينيكية وحدودها التي تقيس القدرة أو السمة المطلوب قياسها.(عباس، 1996، ص11)

فهي أدوات إنسانية صممت من أجل أغراض إنسانية، وهي بمفردها لا تحسم حواراً نظرياً، ولا تعالج مريضاً، ولا تعلم أطفالاً، ولا تحل مشكلات اجتماعية. ولكنها في أيدي الإخصائيين الماهرين الذين يفهمونها، تستطيع أن تساعدنا في جميع هذه المهام.(تايلور، 1988، ص143)

وتبرز الاختبارات النفسية Psychological Tests لتأخذ حيزاً كبيراً في عمل المختص. وعلى الرغم المزايا التي تتمتع بها الاختبارات النفسية في البحوث التربوية النفسية، إلا أن عملية استعمالها تكتنفها مشكلات عديدة قد تغيب عن ذهن الباحث المتخصص.(رسول، كاظم، 2005، ص56)

ولقد اشترطت الجمعية الأمريكية لعلماء النفس American Psychological Association على الجامعات الأمريكية التي لديها برامج للدراسات العليا للإرشاد أن تعدل برامجها لتشتمل على التدريب المكثف على تطبيق الاختبارات، وتفسيرها على يد متخصصين ممارسين، وعلى أن يشتمل التدريب على استخدام اختبارات الذكاء الأساسية مثل مقياس بينيه، ومقياس ويكسلر "مجموعة مقاييس ويكسلر"، وعلى اختبارات الشخصية الرئيسية مثل مقياس مينسونا للشخصيةMMPI، ومقياس كاليفورنياCPI، والمقاييس الإسقاطية مثل اختبار تفهم الموضوعTAT ، وروشاخ Rorschach ، وذلك بجانب ما كانوا يتلقونه بشكل أساسي عن مقاييس الميول والاتجاهات، والتحصيل والقدرات وأسس القياس ونظرياته. (الشناوي، 1996، ص189)

ولأن الاختبارات النفسية تعد من الأدوات الهامة التي يحتاج إليها الباحث أو المرشد لتساعده في الحصول على معلومات عن المفحوص أو المسترشد، وذلك في وقت قصير، وفي إطار أسس موحدة وظروف موحدة للتطبيق يشترك فيها المسترشد مع غيره ممن يطبق عليهم الاختبار في أي علاقة إرشادية، أو علاجية أو لأي غرض آخر، فإنه من المناسب أن نقدم موضوع الاختبارات النفسية في هذه المداخلة لما لها من أهمية بارزة في البحوث النفسية والتربوية وكذلك في العملية الارشادية.

وعليه تهدف هذه الدراسة على التعرف على الاختبارات النفسية وأهميتها في البحوث النفسية والتربوية، والتعرف على المشكلات الناجمة عن استعمال الاختبارات النفسية لتنبيه الباحثين في الدراسات النفسية والتربوية على كيفية معالجتها في المستويين النظري والعملي. وادراج بعض التوصيات من أجل تفعيل دور الاختبارات النفسية لتكون أداة لها دور قوي إلى جانب الأدوات المهمة في الدراسات النفسية والتربوية.

1- أهمية علم القياس النفسي والتربوي:

إن علم القياس النفسي هو ذلك الفرع الخاص بتصميم وتطبيق الأدوات اللازمة لقياس الوظائف النفسية والعقلية المختلفة كالانتباه والإدراك والتذكر وأبعاد الشخصية المختلفة، وتقوم المنطلقات الفلسفية لحركة القياس والتقويم على العناصر التالية:

- إن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية وسماتهم الشخصية.

- إن الاختبارات لا تقيس أو تقوّم الأشخاص، وإنما تقيس وتقوم خصائص معينة في وقت معين ثم مقارنة الاستجابات.

- إن الاختبار ما هو إلا مقياس مقنن أو منضبط لعينة من السلوك.

ولقد عرف علم القياس النفسي باعتباره أحد فروع علم النفس الحديث تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وبعدما أصبحت الظاهرة النفسية والتربوية قابلة للقياس والتكميم من خلال تحديد مفهومها الإجرائي من ناحية، والتنسيب إلى معايير من ناحية أخرى.

فالأخصائي النفسي أو التربوي أو المهني، سواء أكان أكاديميا أو ممارساً، يحتاج إلى أدوات علمية تمكنه من جمع المعلومات والبيانات حول مختلف الظواهر والخصائص النفسية والمعرفية والوجدانية والمهارية بغرض إصدار أحكام واتخاذ قرارات وتبني استراتيجيات، ولا يتأتى له ذلك إلا باستخدام مجموعة من الاختبارات والمقاييس صممت خصيصاً لهذا الغرض. والباحث العلمي كذلك يحتاج لهذه الأدوات بغرض عزل وضبط مجموعة كبيرة من المتغيرات الدخيلة أو العارضة، والتي من شأنها أن تؤثر لا محالة على نتائج أبحاثه، وما يقوم به من دراسات في مجال تخصصه، ومنه تبدو جليا أهمية الإلمام باستخدام وإنتاج هذه الاختبارات. (بعيبع، 2010، ص27-28)

2- تعريف الاختبار النفسي:

الاختبار النفسي هو مجموعة من الظروف المقننة أو المضبوطة، تقدم بنظام معين للحصول على عينة ممثلة للسلوك في ظروف أو متطلبات بيئية معينة، أو في مواجهة تحديات تتطلب بذل أقصى الجهد أو الطاقة، وغالباً ما تأخذ هذه الظروف أو التحديات شكل أسئلة أو فقرات. (معمرية، 2007، ص130)

عرف Sax(1974) الاختبار النفس ي والتربوي مطلب أو مجموعة من المطالب تستخدم للحصول على ملاحظات منظمة يفترض أنها تمثل سمة نفسية أو تربوية.

- أما Chose (1985) فقد عرف الاختبار النفسي والتربوي على أنه أداة قياس مقننة أو أسلوب منظم يصمم للحصول على قياس موضوعي لعينة من السلوك بهدف موازنة أداء الفرد بمعيار أو بمستوى أداء محدد. (علام، 2000، ص28)

3- أهمية تطبيق الاختبارات النفسية:

إن الاختبارات كما هو معروف أدوات أعدت على أسس، وقواعد لتقيس خاصية، أو مجموعة خصائص تتصل بشخص أو بشيء، وكما يقول ثورندايك وهاجن "1969" Thorndike & Hagen: إننا لا نقيس شيئا أو شخصا على الإطلاق، وإنما نقيس نوعية Quality، أو خاصية Attribute للشيء، أو الشخص، ويضيف هذان الباحثان أن تقدير الخصائص بالنسبة للأشخاص يمكن أن يكون باستخدام الاختبارات، أو

باستخدام الملاحظة في المواقف الطبيعية التي يقع فيها السلوك، وتتضح فيها الخصائص.(الشناوي، 1996، ص190)

ويمكن الإفادة من الاختبارات إذا أحسن استخدامه، ووضعت حولها الضوابط وأمكن معرفة معايير ثباتها وصدقها ودلالاتها الإكلينيكية، بالإضافة إلى حدودها التي لا يمكن تجاوزها بحكم طبيعتها أو طبيعة القدرات التي تقيسها. إنها في الأصل أدوات لوصف واقع ما والتحقق منه ورصده بشكل كمي أو مرتبي، بصرف النظر عن منشأ وأسباب هذا الواقع، ويحتاج هذا التحقق في الواقع إلى تفسير نفساني أو اجتماعي. (بوسنة، 2013، ص19)

وللاختبارات النفسية عدد من الوظائف في البحوث النفسية والتربوية وكذلك في مجال الإرشاد. ، فهي تقدم بيانات لمساعدة المفحوص والمسترشد على زيادة فهمه لنفسه وتقبله لذاته، وتقييمه لهذه الذات، كذلك يمكن استخدام نتائج الاختبارات كمحكات يستفيد بها الباحث والمرشد في تمحيص عمله، وتصوراته سواء في التشخيص، أو في العلاج مما يؤدي به إلى النهوض بعمله، كما يمكن للاختبار أن يساعد في التوقع "التنبؤ"، والتعزيز أو في بث الثقة في نفس المسترشد، ولخدمة هذه الأغراض يمكن أن ننظر للاختبار على أنه أداة للتوقع Prediction، أو كمعين تشخيصي Diagnostic، أو كوسيلة للمراقبة Monitoring كما ينظر له كذلك باعتباره وسيلة تقويمية Evaluative.

وفي المعتاد أن يكون للجانب الخاص بالتوقع المستقبلي "التنبؤ"، والجانب التشخيصي قيمة إرشادية أكبر من جانبي المراقبة والتقويم، وتخدم كل وظيفة من الوظائف الأربعة كجزء من عمل المرشد في مساعدة المسترشد على فهم ذاته، أو اتخاذ القرارات، أو تحقيق أي هدف من الأهداف العديدة للإرشاد، وفيما يلي عرض لهذه الوظائف.

3-1- التوقع: "التنبؤ" Prediction:

يمكن أن تساعد نتائج الاختبارات المرشد في توقع النجاح، أو درجات النجاح التي يمكن أن يحصل عليها المسترشد في مجال معين مثل دراسة مقرر، أو وظيفة أو عمل أو غير ذلك من المجالات التي يبذل فيها جهدا، ويدخل في هذا الاستخدام استخدام الاختبارات لاختيار الأشخاص للوظائف، أو للتسكين في برامج داخل المؤسسات أو المعاهد، وعلى سبيل المثال فإن الجامعات الأمريكية تلجأ إلى الاختبارات حيث تعتمد على نتائجها في اختيار الطلاب في الكليات، والتخصصات المختلفة حيث يتوافر دليل على أن الاختبارات تساعد على توقع مدى نجاح الطلاب في البرنامج الذي يلتحقون به، وفي المعتاد فإن المرشد يناقش نتائج هذه الاختبارات مع المسترشد بحيث ينقل إليه أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساعده على اتخاذ القرار، وكلما زادت القيمة التنبؤية لنتائج الاختبارات التي يقدمها للمسترشد في صورة معلومات كلما زادت فرص نجاح العمل الإرشادي في مساعدة المسترشد على فهم ظروفه، واتخاذ القرار المناسب.

3-2- التشخيص: Diagnosis:

يمكن للاختبارات أن تخدم المرشد في عملية التشخيص، أو تصوير المشكلة حيث يمكن مساعدة المسترشد على فهم أفضل لمهاراته ومعلوماته، ومن ثم الاستبصار بالمجالات التي تعاني من نقص، أو تكون دون المستوى المطلوب، وبذلك يمكن للمسترشد أن يقرر ما هي المجالات التي تحتاج إلى تركيز أو اهتمام أكبر، كذلك فإن الاستخدام التشخيصي للاختبار يمكن أن يوفر معلومات للأشخاص الذين يعملون مع المسترشد خارج موقف الإرشاد، وبذلك نتيح لهؤلاء الأشخاص مثل الوالدين، والمدرسين وغيرهم ممن يسعون لمساعدة المسترشد أن يزيدوا من جهودهم معه، كذلك يمكن أن ينتج عن استخدام الاختبارات التشخيصية أن تتاح للمسترشد معلومات لم تكن معروفة له من قبل، ومثل ذلك يحدث عند تطبيق اختبارات الميول حيث يمكن أن تكشف عن مجالات من الميول، لم يكن المسترشد يعلم عنها مما قد يدفعه إلى محاولة اكتشافها.

3-3- المراقبة: Monitoring:

يمكن للمرشد وغيره أن يتابعوا تقدم، وتطور المسترشد باستخدام الاختبارات، ومن أمثلة الاختبارات التي تخدم في هذا الجانب الاختبارات التحصيلية التي يمكن باستخدامها متابعة التقدم في التحصيل في فترة زمنية معينة، كذلك فإن كثيرًا من الاختبارات يمكن أن تفيد في هذا الغرض، ومن الجدير بالذكر أن مدرسة العلاج السلوكي تهتم بقياس النتائج بعد تنفيذ برنامج العلاج، وفي هذه الحالة فإن الاختبارات يمكن أن تفيد في هذا الجانب للتعرف على مدى نجاح البرنامج، وذلك بالتعرف على مقدار التغير في السلوك، والذي يقاس بمعرفة الفروق بين خط البداية، وخط النهاية. (الشناوي، 1996، ص192)

3-4- التقويم: Evaluation:

تعتبر الاختبارات أدوات هامة في عملية تقويم البرامج وتقويم عمل الباحث أوالمرشد، وكذلك في جوانب أخرى للتقويم مثل تقويم نمو المسترشد، وتقويم مدى تحقيق أهداف معينة، وعندما يكون المطلوب هو التعرف على مدى جودة، أو رداءة نجاح أو فشل برنامج معين، أو نشاط معين أو تغيير معين، فإن الاختبارات تفيد في ذلك.

كذلك فإن الاختبارات تفيد في جانب التقويم من حيث إنها توفر معلومات يمكن بها للباحث، والمؤسسة تعديل البرامج التي تنفذ عند الحاجة لذلك.

4- صفات الاختبارات والمقاييس الجيدة:

لعل أن الشرط الأساسي من أجل التوصل إلى استنتاج علمي على أساس من مجموعة من الاختبارات يتمثل في التفسير المسؤول غير المتحيز لنتائج الاختبار أو المقياس، والذي يتم وفق معايير علمية يمكن تلخيصها في ما يلي:

*الموضوعية: وهي أولى صفات الاختبار والمقياس الجيد، ويعتبر الاختبار موضوعيا إذا كان يعطي الدرجات نفسها بغض النظر عن الشخص الذي يصممه ودون تدخل أحكامه الذاتية، كما يكون الاختبار موضوعيا إذا كانت الأسئلة محددة وكذلك الإجابات، بحيث يكون السؤال الواحد جواب واحد.

ما معناه عدم تعلق تطبيق الاختبار واستخدامه وتفسير نتائجه بالشخص الذي يستخدمه بمعنى أخر عند قيام مجموعة من المختصين بتطبيق الاختبار على مفحوص واحد يجب أن يتوصلوا للنتيجة نفسها. وهذا يشترط كذلك أن يتم إخضاع جميع المفحوصين للشروط نفسها من حيث التعليمات المعطاة والزمن المخصص والمكان.

*الصدق: أي قياس الاختبار لما وضع أصلا لقياسه، ويمكن تعيين الصدق عن طريق: الصدق التجريبي، الصدق التنبؤي، صدق المضمون أو المحتوى.

*الثبات: ويقصد به ثبات نتائج الاختبار أو المقياس إذا أعيد تطبيقه على نفس الأفراد وفي نفس الظروف ويتم تعيينه عن طريق: ثبات إعادة الاختبار، ثبات الصور المتكافئة، ثبات نصفي الاختبار.

*القدرة على التمييز: بمعنى أن يكون الاختبار أو المقياس قادرا على إظهار الفروق الفردية بين الأفراد، ويتطلب ذلك تنوع الأسئلة والوحدات بين السهولة والصعوبة وتدرجها بحيث يظهر الذين يكونون أعلى أو أقل من العاديين.

– أي أن لكي نحكم على جودة الاختبار أوالمقياس هناك معايير ينبغي التأكد منها نلخصها في الآتي:

*التأكد من ثبات الاختبار/ المقياس وإمكانية الاعتماد عليه

* التأكد من صدق الاختبار/ المقياس في قياس ما هم مطلوب. (بوعطيط، بوحارة، 2016، ص41)

4- بعض أنواع الاختبارات المستخدمة:

عند اختيار الاختبارات في مجال البحوث النفسية والتربوية لا بد من مراعاة مجموعة من العوامل التي تؤخذ في الاعتبار، ومنها نوع الاختبار من حيث كونه اختبار سرعة أم اختبار قوة، أو كونه اختبارًا فرديا، أم جمعيا أو كونه اختبارا ورقيا، أم اختبارا أدائيا، وفي نفس الوقت فإن الاختبارات يمكن أن تصنف أيضا بحسب المحتوى إلى: اختبارات القدرة العقلية، والاختبارات التحصيلية، واختبارات الاستعدادات والقدرات، واختبارات الميول، ومقاييس الشخصية، والاختبارات الخاصة "مثل اختبارات الابتكارية".

4-1- اختبارات القدرة العقلية: Mental Abity Tests:

تقع هذه الاختبارات عادة تحت مسمى اختبارات الذكاء، والتي تعد لقياس الأداء الذهني للفرد، ويمكن أن يدخل في قياس هذا الجانب قياس مجموعة من العوامل مثل العلاقات المكانية، الاستدلال التجريدي، والمهارة اللفظية والرياضية، والأداء في بعض المهام.

4-2- اختبارات التحصيل: Achèvements tests:

تقيس هذه الاختبارات معرفة الشخص حول مجالات معينة، حيث تؤخذ عينات من السلوك من كمية معينة من المادة التعليمية ليستدل بها على كمية المادة التي تعلمها المفحوص، وفي المعتاد أن تكون هذه الاختبارات في صورة متعددة الإجابات التي يختار المفحوص إجابة من بينها "الاختبار من متعدد" Multiple choice، وفي الواقع فإن الاختبارات التحصيلية تفيد المدرس أكثر مما تفيد المرشد إلا أن نتائجها المسجلة في السجل الشامل للطالب يمكن أن تقيد المرشد في العملية الإرشادية.

4-3- اختبارات الاستعدادات Aptitude tests:

تهدف هذه الاختبارات إلى قياس عينة من السلوكيات في المجالات التي يكون لدى المسترشد طاقة لها، وبهذه الصورة فهي ذات وظيفة تنبؤية للمفحوص، وهناك مجموعة من البطاريات "التي تشتمل على مجموعة اختبارات"، وكذلك الاختبارات الأحادية التي تقيس استعدادات معينة، ومن البطاريات التي اكتسبت شهرة في الولايات المتحدة بطارية اختبار الاستعداد العام General Aptitude tests Battery المعروفة باسم GATB، والتي تستخدمها هيئات التوظيف على نطاق واسع، وهي تشتمل على اختبارات لفظية، وعددية تعمل معا كمقياس للأداء الذهني بالإضافة إلى مجموعة من الاختبارات الفرعية المرتبطة بمهارات معينة تدعو الحاجة إليها في بعض الأعمال، على سبيل المثال: المهارات الكتابية، وتآزر العين واليد، والمهارة اليدوية، وهذه الاستعدادت يمكن الربط بينها، وبين وظائف أو أعمال معينة.

والاختبارات الخاصة التي تقيس مجالًا واحدًا من المهارة تعرف باختبارات الاستعدادات الخاصة، وتشتمل على مجالات مثل الاستعداد الموسيقى، والاستعداد الفني إلخ ... (الشناوي، 1996، ص202)

4-4- اختبارات الميول: Interest Inventotries:

في الاختبارات التي تقيس القدرة العقلية، أو التحصيل، أو الاستعدادات، فإنها تعد بحيث تسمح بقياس أقصى أداء للمفحوص، أما في حالة اختبارات الميول، فإنها تعد لقياس الأداء النمطي، ويهمنا المشاركة الفعلية للمفحوص في موقف الاختبار لتكون النتيجة ذات معنى، كذلك فإنه في حالة اختبارات الميول نجد اتجاها لدى المفحوصين للإجابة بطريقة مقبولة للآخرين سواء الوالد، أو المرشد أو المدرس، بدلا من الإجابة بطريقة قريبة على قدر الإمكان من المشاعر الحقيقية، وتحاول اختبارات الميول قياس واحد من أربعة أنواع من الميول على النحو الذي حدده سوبركرايتس "1962" Super & Crites وهي: الميل المعبر عنه، أو الميل الظاهر، أو الميل المختبر، أو الميل المرتب في قوائم.

4-5- اختبارات الشخصية Personality Inventories:

تستخدم اختبارات أو قوائم الشخصية للتعرف على الأوجه المختلفة لبنية الشخصية للفرد؛ ولأن شخصية الإنسان يمكن أن تكون ذات أوجه متعددة، فلا يمكن لأي أداة أن تعمل أكثر من ملامسة بعض المجالات فقط، إلا أنه مع ذلك من الممكن إذا أجاب المفحوص بصراحة أن نحصل على صورة لبعض الجوانب الرئيسية للشخصية، مثلًا أن نتعرف فيه على نوع مسيطر واثق، في مقابل نوع استسلامي معتمد.

وفي بعض الأحيان يوفر الاختبار معلومات عن مدى تقارب إجابة المفحوص مع استجابة أنواع معينة من الشخصية، ومن الأمثلة على ذلك مقياس مينسوتا المتعدد للشخصية الذي ينتج عنه درجات في عدد من المجالات المرتبطة باضطرابات معينة للشخصية مثل البارانويا، والاكتئاب، والانحراف السيكوباتي إلخ.

يرى ثورنديك وهاجن "1969" Thorndike & Hagen أن الجوانب التي نهتم بها في الأفراد عند القياس تشتمل على ما يأتي: (الشناوي، 1996، ص203-204)

1- القدرات: ما يمكن للفرد أن يقوم به إذا حاول.

"أ" الاستعدادات: الأداء الذي يعمل كمؤشر على ما يمكن للفرد أن يتعلم القيام به.

"ب" التحصيل: الأداء الذي يستخدم لإظهار ما تعلمه الفرد فعلًا.

2- متغيرات الشخصية: دلائل عما سيفعله الشخص، وكيف سيستجيب لأحداث الحياة وضغوطها.

أ- الخلق: مجموعة من الصفات المعرفة بواسطة المجتمع على أنها ذات قيمة أو العكس.

ب-التوافق: مدى القدرة على التوافق، والعيش بسعادة في الثقافة "الحضارة" التي يوجد فيها الفرد.

ج- الطباع: الصفات المرتبطة بمستوى الطاقة، والمزاج، وأسلوب الحياة.

د- الميول: الأنشطة التي يبحث عنها الفرد أو يتجنبها.

هـ-الاتجاهات: الاستجابات نحو أو ضد الأشخاص، أو الظواهر أو المفاهيم التي يتكون منها المجتمع.

أما ميهرنز وليهمان "1978" Mehrens and Lehman:

فيريان أن الاختبارات يمكن أن تصنف على النحو التالي من حيث الهدف:

1- اختبارات الاستعداد: العامة، المتعددة، الخاصة.

2- اختبارات التحصيل: "تشخيصية، أو خاصة بمادة واحدة، أو بطاريات".

3- مقاييس أو قوائم الميول، والشخصية والاتجاهات.

ويضيفان أن المجموعتين الأولى والثانية تشتملان على اختبارات أقصى أداء بينما المجموعة الثالثة تهتم بقياس الأداء النمطي "المعتاد"، كما أن البعض يضع المجموعتين الأولى، والثانية تحت مجموعة الاختبارات المعرفية، بينما يضع المجموعة الثالثة تحت مسمى الاختبارات الوجدانية؛ ولأن هذه المجموعة الأخيرة ليس لها إجابات فعلية صحيحة أو خاطئة، فإن الباحثين في مجال القياس يطلقون عليها أحيانا قوائم "Inventorids".

5- بعض الأخطاء الناجمة عن إساءة استخدام الاختبارات النفسية:

على الرغم من أن الاختبارات النفسية تعد أحد مصادر جمع المعلومات، إلا أنها بما تتميز به من خصائص مهمة، من مثل الموضوعية والتقنين والمعايير والثبات والصدق، تعد من أهم هذه المصادر. غير أن سوء استخدام هذه الأدوات من قبل أفراد غير متخصصين أو غير متدربين تدرباً عالياً، وغير مطلعين على التطورات المتنامية في مجال القياس والتقويم النفسي والتربوي، يؤدي إلى أضرار بالغة بمن تطبق عليهم هذه الأدوات، ويفقدها فعاليتها، ويحيد بها عن تحقيق الأغراض الأساسية منها، بل وتصبح مصدراً من مصادر الشك والنقد من مختلف فئات المجتمع.

فالممارسات الخاطئة لاستخدام الاختبارات والمقاييس النفسية لا تؤدي فقط إلى قرارات غير صائبة، وإنما لها آثاراً ضارة بالمفحوص وانعكاسات اجتماعية سيئة. ولا نتعدى الحقيقة إذا قلنا أن هذه الممارسات الخاطئة كانت سبباً أساسياً في الهجوم الشديد والنقد المستمر للاختبارات والمقاييس النفسية ذاتها. (علام، 2000، ص56)

ومن أهم هذه الممارسات الخاطئة وما يترتب عليها من مشكلات ما يلي:

5-1- تحيز المسؤولين عن البرامج الاختبارية: فبعض المسؤولين عن البرامج الاختبارية أو التقويمية لا يراعون تباين الأفراد المختبرين في خلفياتهم الثقافية وخصائصهم الشخصية المميزة عند انتقاء الاختبارات والمقاييس النفسية واستخدامها، وهذا ما يؤثر بلا شك في نتائج الاختبارات، وبالتالي يقلل من شأن هؤلاء الأفراد.

5-2- الثقة التامة في التنبؤ باستخدام الاختبارات:

إن الثقة التامة في التنبؤ باستخدام الاختبارات والمقاييس المقننة يعد من الممارسات الخاطئة. فالتنبؤ بالسلوك المستقبلي باستخدام مختلف أنواع الاختبارات والمقاييس ينبغي أن يكون في حدود معينة من الثقة. إذ إن هذا التنبؤ يرتبط بعوامل متعددة تتعلق بالفرد المختبر، والسلوك المُراد التنبؤ به، والمدة الزمنية للتنبؤ، وخصائص المقياس المحك الذي يقدر في ضوئه فاعلية التنبؤ، وإذا قلت الثقة في التنبؤ بدرجة ملحوظة يصبح استخدام هذه الأدوات مضللاً، وبخاصة إذا كان القائم باستخدامها شخص غير مدرب أو قليل الخبرة.

5-3- الاستخدام الروتيني لدرجات الاختبارات:

فالدرجات المستمدة من الاختبارات تزودنا بقاعدة من البيانات تفيد في تصنيف الأفراد تصنيفاً اعتبارياً. وهذا يعني أن هذه الدرجات ليست قياسات ثابتة و لكنها قيم تقديرية لسمات إنسانية، وبالتالي فهي تحتوي على أخطاء معاينات مختلفة. غير أن هذه الاختبارات تستخدم عادة بطريقة روتينية لا تتسم بالمرونة الكافية التي تأخذ مختلف المتغيرات المؤثرة بعين الاعتبار. وهذه الممارسة الخاطئة تؤدي في بعض الأحيان إلى تصنيف التلاميذ مثلاً في مجموعات بحسب قدراتهم اعتماداً على اختبارات أو مقاييس ربما يصعب تبرير استخدامها. (علام، 2000، ص57)

5-4- افتراض أن الاختبارات العقلية تقيس خصائص موروثة:

فأحياناً يفسر بعض مستخدمي الاختبارات درجاتها على أنها قياسات لخصائص موروثة، ومثال ذلك سمة الذكاء. وهذا التفسير الخاطئ له آثار غير مرغوبة، إذ إنه يؤدي إلى اعتبار أن القدرات الإنسانية ثابتة أو غير قابلة للنمو، بل وربما يؤدي إلى النظر إلى الإنسان نظرة تصنيفية، كأن نقول هذا متخلف عقلياً وهذا عبقري وما شابه ذلك، ويرى بعض النقاد أن هذه النظرة غير إنسانية.

5-5- أخطاء ناجمة عن تقديم الاختبارات إلى غير المتخصصين أو إلى المفحوصين:

هناك ممارسات خاطئة أيضاً تنجم عن تقديم نتائج الاختبارات والمقاييس النفسية إلى أفراد غير متخصصين أو إلى المفحوصين. ومن بين هذه الأخطاء ما يلي:

5-5-1- مسايرة التوقعات لنتائج الاختبارات:

فقد بينت دراسة روزنثال و جاكوبسون (Rosenthal & Jacoboson,1970) أنه إذا أعطى للمعلمين معلومات افتراضية –أي ليست حقيقية – عن قدرات تلاميذهم فإن التحصيل الفعلي لهؤلاء يتفق وتوقعات المعلمين عنهم. فالتلاميذ الذين توقع المعلم أن يكون تحصيلهم منخفضاً كان تحصيلهم كذلك بالفعل والعكس كان صحيحاً. لذلك فإن الذين ينتقدون اختبارات الذكاء يرون أن هذه الاختبارات تؤثر في أداء

الأفراد تأثيراً غير مرغوب فيه. إذ يرون أن المعلمين مثلاً ربما ينظرون إلى التلاميذ مرتفعي الذكاء نظرة تختلف عن نظرتهم للتلاميذ الأقل ذكاء في ضوء ما يتوقعونه من كل منهم.

5-5-2- تأثر مفهوم الذات لدى الفرد بنتائج الاختبارات:

فالأخصائي النفسي غير المتمرس ربما يقدم نتائج الاختبارات والمقاييس النفسية للمفحوص بطريقة تؤثر سلبياً في مفهومه عن ذاته. إذ ربما يؤدي تعميم المفحوص لنتائج الاختبار إلى استنتاج أشياء عن نفسه ليس لها ما يبررها، فالشاب الصغير الذي يحاول جاهداً أن يكوّن مفهوماً إيجابياً عن ذاته ربما يتأثر هذا المفهوم لديه ويقل مستوى طموحه إذا علم أن درجاته منخفضة في بعض الاختبارات. (علام، 2000، ص58)

6- الشروط العلمية لانتقاء الاختبارات والمقاييس النفسية:

6-1- توافر خصائص الاختبار أو المقياس الجيد: فعلى الرغم من تنوع أدوات القياس إلا أنه يجب أن يتوافر فيها خصائص معينة يصعب بدونها الاعتماد عليها في اتخاذ قرارات صائبة تتعلق بالأفراد. ومن أهم هذه الخصائص الموضوعية والثبات والصدق ووجود معايير مستمدة من البيئة التي يستخدم فيها الاختبار. ويمكن أن يحصل مستخدم الاختبار أو المقياس على بيانات تتعلق بهذه الخصائص من دليل الاختبار.

6-2- مناسبة الاختبار للمفحوص: فانتقاء الاختبار المناسب للمفحوص يعد أمراً على جانب كبير من الأهمية، فلا يجوز أن تطبق الاختبارات التي تصلح للراشدين على جانب كبير من الأهمية، فلا يجوز أن تطبق الاختبارات التي تصلح للراشدين على تلاميذ المدارس الابتدائية أو المتوسطة، حيث تكون غير مناسبة للمستوى النمائي لهم، كما أن معاييرها مستمدة من عينات تختلف عن عينات هؤلاء التلاميذ. لذلك يجب أن تشير أدلة الاختبارات إشارة واضحة إلى طبيعة عينة تقنين الاختبار وخصائصها، من حيث العمر والنوع والمستوى التعليمي والاجتماعي وغير ذلك لكي يسترشد بها الفاحص في انتقاء الاختبار المناسب لفرد أو مجموعة معينة.

6-3- مناسبة الاختبار للغرض الذي يقيسه: فعلى الرغم من تنوع وتباين استخدامات الاختبارات والمقاييس النفسية، إلا أن الهدف الرئيسي منها جمع بيانات ومعلومات تفيد في اتخاذ قرارات معينة تتعلق بالأفراد أو الجماعات بأقل قدر ممكن من الخطأ أو الصدفة أو المخاطرة. غير أن الاختبار أو المقياس ال>ي يفيد في موقف معين قد لا يفيد أو لا يناسب موقفاً آخر، فاستخدام الاختصاص النفسي أداة قياس مناسبة لموقف معين أو صالحة لغرض معين يساعده في اتخاذ قرارات أفضل من تلك التي يستخدمها دون استخدام تلك الأداة. (علام، 2000، ص59-60)

7- الشروط العلمية لتطبيق الاختبارات وتصحيحها:

أ- ينبغي على من يقوم بتطبيق اختبار أو مقياس معين أن يتبع الإجراءات المقننة المذكورة في كراسة تعليمات الاختبار بعناية تامة، فهذه الإجراءات المقننة ضرورية إذا كان الأخصائي النفسي يود التوصل إلى قرارات تتعلق بالمختبر اعتماداً على درجات الاختبار. ولا يجوز الحيد عن هذه التعليمات أو

اختصارها أو تعديلها. ومن الضروري تدريب القائمين بتطبيق الاختبارات على أداء متطلبات هذا العمل بكفاءة وفعالية. وبالطبع تختلف هذه المتطلبات باختلاف نوع الاختبار، إذ إن بعض الاختبارات وبخاصة الفردية التطبيق تحتاج إلى اشراف مباشر من الأخصائي.

ب- ينبغي تهيئة ظروف متسقة لتطبيق الاختبار تساعد على ضبط متغيرات الموقف الاختباري بقدر الإمكان، فمثلاً لا يجوز أن يكون هناك اختلاف كبير في درجة الحرارة أو الرطوبة أو الضوضاء، وما يمكن أن يؤدي إلى تشتت انتباه المفحوصين في الغرفة أو القاعة المخصصة لإجراء الاختبار، وأن يجري فحص دوري على الأجهزة والمواد أو الأدوات الاختبارية، من مثل ساعات التوقيت والأجهزة الإلكترونية واليدوية المختلفة للتأكد من سلامتها وتقنينها.

كما يجب التأكد من أن المفحوص قد فهم تعليمات الاختبار ونوع الاستجابة المطلوبة منه، وأن يهيئ الفاحص بيئة إنسانية يسودها المودة والحرص والمسئولية، وبخاصة إذا كان هناك اختلاف بين الفاحص والمفحوص في النوع أو المركز الاجتماعي حتى يشعر المفحوص بالاحترام والثقة بالنفس.

ج- إن الأخصائي النفسي مسئول عن دقة تصحيح الاختبارات ومراجعة عمليات التصحيح وتسجيل النتائج، لذلك يجب أن يطمئن على أن القائم بهذه العمليات يتحرى الدقة التامة، ويبذل جهده في التحقق منها. وعلى الرغم من تطور الأساليب الآلية في تصحيح الاختبارات، وإعداد التقارير، إلا أن العنصر البشري سوف يظل هو العامل الأساسي في جميع مراحل العملية الاختبارية، لذلك يجب الاهتمام بانتقاء الأفراد الذين يوكل إليهم تصحيح الاختبارات والمقاييس النفسية بحيث تتوافر فيهم صفات المثابرة و الدقة التامة، ويستطيعون إجراء العمليات الحسابية بسرعة ودقة، وأن تنظم لهم دورات تدريبية تحت إشراف أخصائيين نفسيين من ذوي الكفاءة العالية. (علام، 2000، ص61)

8- إجراءات عملية لتحسين عملية تطبيق الاختبارات النفسية:

- إصدار دليل مفصل للاختبارات والمقايس النفسية والتربوية في الجزائر، على أن يتضمن الدليل استخدامات الاختبار وخصائصه السيكومترية والبحوث والدراسات المتعلقة بكل اختبار مع معاير تفسير النتائج والخلفية النظرية الملائمة لذلك.

- تقنين عدد من المقايس والاختبارات النفسية على المجتمع الجزائري، ومحاولة توحيد الجهود بين الباحثين الجزائريين، وذلك بهدف الوصول إلى اختبارات ملائمة للتطبيق والاستخدام وفقاً لثقافة وخصوصية المجتمع المحلي.

- دراسة الصفات والخصائص السيكومترية للاختبارات والمقاييس النفسية المستخدمة في مختلف المجالات، المستشفيات والعادات والوحدات المتخصصة ومخابر البحث في الجامعات للخروج بقائمة للاختبارات ذات صلاحية جيدة.

– استخراج معايير محلية للاختبارات والمقاييس النفسية لأكثر تطبيقا في الجزائر.

– توسع عينات تقنين بعض الاختبارات والمقاييس النفسية بحيث تكون شاملة لجميع مناطق الثقافات الفرعية في الجزائر وليس مناطق معينة.

– عدم الاعتماد على مقاس واحد فقط أثناء عملية التشخيص وتنويع الاختبارات.

– الاستفادة من المحاولات الفردية لبعض الباحثين أو الأساتذة لتقنين بعض هذه المقاييس في البيئات المحلية، إذ أن استخدامها يكون أفضل من استخدام مقاييس غير مقننة محليا. (بوسالم، 2015، ص25)

توصيات:

ومن أجل تفعيل دور الاختبارات النفسية في البحوث النفسية والتربوية وكذلك في مجال الارشاد لتكون الأداة القوية إلى جانب الأدوات الأخرى المطبقة في البحوث، فضرورة:

- توظيف مستشاري التوجيه والارشاد يكون فقط من خريجي علم النفس والارشاد النفسي.
- فتح دورات تدريبية مكثفة على استعمال الاختبارات النفسية في الدراسات النفسية والتربوية للطلبة والباحثين.
- استحداث مركز وطني للقياس والتقويم يهتم بتقنين وتطوير الاختبارات النفسية بما يجعلها ميسرة ومتاحة والاستعانة بها من قبل المرشدين وغيرهم من الباحثين.
- استحداث مكتبة خاصة بالاختبارات النفسية في مكتبات الجامعات لتكون متاحة للطلبة والباحثين.

قائمة المراجع:

1- بعيبع، نادية(2010). استخدام الاختبارات النفسية والتربوية في الممارسة الميدانية والبحوث الأكاديمية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. المجلد(07). العدد 11. جامعة سطيف.

2- بوعطيط، جلال الدين وبوحارة، سارة(2016). الاختبارات النفسية ودورها في تفعيل العمليات المهنية بمؤسسات العمل: الواقع والأهمية. المجلة العربية نفسيات. العدد 50-51.

3- بوسالم، عبد العزيز(2015). الاختبارات النفسية المطبقة في الدراسات الأكاديمية الجزائرية وضرورة التكييف من أجل الصلاحية. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. العدد 14. جامعة الشلف.

4- بوسنة، زهير عبد الوافي(2013). محاضرات في تقنيات الفحص العيادي. بحث غير منشور. جامعة بسكرة.

5- تايلور، ليونا(1988). الاختبارات النفسية. ط2. مصر: دار الشروق.

6- رسول، خليل إبراهيم وكاظم، علي مهدي(2005). الاختبارات النفسية. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية. العدد 06. تونس.

7- الشناوي، محمد محروس(1996). العملية الإرشادية. ط1. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

8- عباس، فيصل(1996). الاختبارات النفسية – تقنياتها وإجراءاتها -. ط1. بيروت: دار الفكر العربي.

9- علام، صلاح الدين محمود(2000). القياس والتقويم التربوي والنفسي. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

10- معمرية، بشير(2007). القياس النفسي وتصميم أدواته. الجزائر: منشورات الحبر.